حقوق الإنسان في الإسلام

السمو والصور

الوسيلة

م.م صباح زهير

حقوق الإنسان في الأديان السماوية

أولاً: الديانة اليهودية

غرست الديانة اليهودية في نفوس اتباعها اعتبارات المصلحة القومية وقواعد العناية بالشعب ومصيره، ونادت بالجزاء على الفضيلة والعقاب على الرذيلة، وهذا ما كان موجوداً في اصول الديانة اليهودية الأولى التي اعتمدت بشكل اساسي على التوراة، وعلى ما أضافه أحبار اليهود من أفكار تم جمعها في الاسفار المعروفة مثل (التكوين، اللاويين، يسوع، عزا، وأيوب). تداولوها تحت اسم التلمود، إلا انه من المؤسف فقد اصاب الديانة اليهودية تحريف على يد اليهود مما جعلها موضع تشكيك نظراً لما شابها من التحريف في نصوصها، ولذا فمن يمعن النظر في حقيقة محتوى التلمود يجد انه يتضمن أساطير غريبة، كما انه يدعو إلى احتقار الشعوب ويميز اليهود عن غيرهم من البشر باعتبارهم شعب الله المختار.

ثانياً: الديانة المسيحية

كان للديانة المسيحية دوراً فاعلاً في أن تنتقل إلى الفكر الأوربي والحضارة الأوربية ونظرية حقوق الإنسان مبدئين اساسيين :-

أولهما: الكرامة الإنسانية باعتبارها قيمة عليا، إذ نجد ان المسيحية تفرق بين الفرد كإنسان، والفرد كمواطن، وترى أن الكرامة الإنسانية لا بد من حفظها للإنسان بأعتباره من خلق الله تعالى، وهو جدير بالاحترام والتقدير وقد ميزه الخالق على باقي المخلوقات.

وثانيهما: تحديد السلطة الذي شكل رفضاً قاطعاً للسلطة المطلقة، وفي هذا المبدأ نجد أن المسيحية قد ذهبت بعيداً، إذ أكدت على أن اية سلطة على الأرض لا يمكن أن تكون مطلقة، لان السلطة المطلقة هي لله تعالى وحده، وبالتالي فإن للأفراد أن يثوروا على الحاكم المستبد الذي لا يطبق التعاليم السماوية .

لكن الكنيسة عمدت أخيراً إلى فصل الدين عن الدولة مؤكدة مقولة السيد المسيح عليه السلام (اعطِ ما للقيصر للقيصر وما لله لله) لكن القيصر حارب الكنيسة ولم يمهلهما لتحقيق اهدافها، إلا أن ما لا يمكن انكاره أن هذه الأفكار المسيحية كانت سبباً لظهور مدرسة القانون الطبيعي .

رغم دعوة المسيحيين لمساواة الجميع امام الله، وإقبال العديد على الديانة المسيحية على اساس هذه الفكرة الداعية إلى تحريرهم، إلا أن صداها ظل محدوداً لعدة اسباب:-

١_ ان المسيحية لم تلغ العبودية.

- ٢_ ظل تقسيم المجتمع طبقياً دونما تغيير حتى قيام الثورة الفرنسية.
- ٣_ يرى الكثير من المؤرخين أن الكنائس الرسمية لم تدعم حقوق الإنسان بشكل واضح، إذ ظلت المساواة محدودة .
- ٤_ أن رجال الكنيسة لم يعرفوا حرية الرأي والتعبير، بل انهم منعوا الناس من ابداء آرائهم .
- ٥_ أن الكنائس في شمال أوروبا اجبرت الناس على اعتناق المسيحية.

ثالثاً: حقوق الإنسان في الإسلام

لما كان الإسلام آخر الأديان السماوية، فهو دين للبشرية جمعاء وللتاريخ كله دون الاقتصار على شعب بعينه او منطقة محددة او حقبة من التاريخ، ولقد أقر الإسلام بشريته حقوق الإنسان منذ أكثر من اربعة عشر قرناً، وهذه الحقوق ليست حقوق طبيعة بل هي هبة الهية تركز إلى مبادئ الشريعة والعقيدة الإسلامية، ولم يترك القرآن الكريم أمراً إلا وتحدث عنه بالنسبة لحقوق الإنسان، إذ يعتبر القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للشريعة الإسلامية، ويعتبر الإسلام نظام متكامل يشمل كل جوانب الحياة وضمن حرية الإنسان وحقوقه في إطار مبادئ الشريعة، وستند إلى التضامن بين الأفراد والمجتمع وفي إطار المسؤولية الاجتماعية .

لقد وضع الإسلام قواعد اساسية تنتظم داخلها حقوق الإنسان وواجباته واسلوب ممارسته

لحرياته ومنها :-

- ١_ كل شيء في الأصل مباح إلا ما حرم بنص من الكتاب والسنة .
- ٢_ حدود حرية الفرد وحقه تقف عند حدود وحق فرد آخر، فلا ضرر ولا ضرار في الإسلام .
- ٣_ وجوب الالتزام بالمصلحة العامة عند تقاطع مصلحة الفرد مع مصلحة المجتمع وحيثما تكون المصلحة العامة يكون شرع الله .
- ٤_ الالتزام بأخلاقيات الإسلام عند ممارسة الحرية والحقوق، فعليه أن يجادل بالحسنى ويدعو بالحكمة ولا يجهر بالسوء ولا يقول ما لا يفعل .
- ٥_ أن يستخدم الإنسان عقله باعتبار أن العقل هو المرجع الأول له في جميع اقواله وافعاله .
- ٦_ ممارسة الحقوق والحريات في إطار مبدأ الشورى باعتباره منهج للسلوك وفلسفة الحكم .

ومن أهم حقوق الإنسان التي نادى بها الإسلام :-

- ١_ حق الحياة: وهو من أهم الحقوق الإنسانية التي نادى بها الإسلام، فاعتبر الإسلام أن حياة الفرد مقدسة لا يجوز لأحد ان يعتدي عليها، ولقد خص الله تعالى البشر بخصائص تختلف عن

بأبي المخلوقات (ولقد كرمتنا بني آدم)، ويتضح حق الحياة في الإسلام عندما ننظر إلى العقوبات التي فرضها الإسلام تجاه القاتل الذي ينهي حياة شخص ما دون حق .

٢_ **حرية التفكير والاعتقاد:** وهي من أكثر الحقوق الإنسانية التي أقرها الإسلام لبني البشر، فالإنسان حر في اختيار عقيدته ودينه (لكم دينكم ولي دين)، فالإنسان حر بفطرته لا إكراه في الدين، كما ضمن الإسلام حقوق غير المسلمين وحقوق الاقليات الأخرى كالمسلمين تماماً على اسس من العدالة والتسامح والاحترام التام، حيث ضمن الإسلام توفير الأمن لهم والحفاظ على اموالهم والدولة مسؤولة عن الدفاع عنهم ولهم الحق في ممارسة طقوسهم ومعتقداتهم واعمالهم التي يرغبون فيها .

٣_ **حرية الرأي والتعبير:** وهو حق مقدس ونهج واضح دل عليه القرآن الكريم في كثير من نصوصه (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)، فالإسلام قائم على اساس الشورى والحوار وأخذ رأي الطرف الآخر (وأمرهم شورى بينهم) وهذا دلالة على أن من حق الإنسان المشاركة في الحياة العامة .

٤_ **حقوق المرأة في الإسلام:** لقد اعطى الإسلام للمرأة مكانة متميزة في المجتمع تجعلها على قدم المساواة مع الرجل لا فضل لأحدهما على الآخر، ومنحها حقوقاً بالتقوى، إذ اعتبر الإسلام أول من اعترف للمرأة بالشخصية القانونية المستقلة مثل الرجل ووفقاً وعلى اساس التضامن بين اعضاء المجتمع، وللزوجة شخصية مستقلة عن الزوج، فهي تحتفظ باسم عائلتها ولا تغير اسمها إلى اسم الزوج عند الزواج، كما ان لها حق المشاركة في الحياة العامة ولها ان تقوم بعقد الاتفاقيات وممارسة الاعمال التجارية بمفردها، فالمرأة استقلال مالي في اموالها سواء كانت من الميراث او التجارة او العمل دون ان يتوقف ذلك على موافقة الزوج .

٦_ **الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية:** تعتبر هذه الحقوق من الحقوق الإنسانية العامة التي ركز عليها الإسلام، فالحق في التعلم وطلب العلم ورد في القرآن الكريم (أقرأ بأسم ربك الذي خلق)، كما أشار الرسول الكريم في الحديث الشريف إلى هذا الحق (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) مؤكداً في طلب العلم هو مباح للمرأة والرجل على حد سواء .

أما بالنسبة **للحقوق الاقتصادية** فقد اعتبر الإسلام أن العمل هو المصدر الاساسي للملكية، كما حمى الإسلام حق التملك فلا يجوز انتزاع ملكية شخص ما إلا إذا كان ذلك للمصلحة العامة، كما ضمن الإسلام حق العامل وضرورة معاملته باحترام، كما اكد الإسلام على حق الفرد في بناء

أسرة وتوفير رعاية صحية لهم، وكذلك حقه في توفير العدالة والمساواة له، فالناس جميعاً سواسية أمام الشريعة والقانون .

٦_ **حق العيش بأمان:** ضمن الإسلام للإنسان حق العيش بأمان بعيداً عن الخوف، لان وجود عنصر الخوف يفقد الإنسان شرط من شروط الحياة .

حقوق الإنسان في العصور الوسطى :

تميزت العصور الوسطى باشتداد الصراع بين الإمبراطور الروماني والكنيسة، كما تعددت القيود المفروضة على حريات الأفراد فلقد كانت الكنيسة تستحوذ على السلطتين الدينية والدنيوية، وهي الموجه الحقيقي لتصرفات الأفراد الذين كانوا يخضعون لها خضوعاً تاماً باعتبارها الحامية لحقوقهم وحررياتهم، فضلاً عن خضوع الملك ذاته لسطوة الكنيسة، إذ لم يكن بمقدوره تولي العرش رسمياً إلا بعد إجراء طقوس دينية معينة وتتويجه من قبل البابا . كل هذه الظروف كانت سبباً لاشتداد الصراع بين الكنيسة والإمبراطورية في الحقبة الأخيرة من حياة الإمبراطورية. كما كان نظام الاقطاع سائداً في تلك المدة، وقد عانى الأفراد من وطأة التبعية التي تحكم العلاقات بين الاقطاعي من جهة ورقيق الأرض من جهة أخرى . مما نتج عن ذلك ظهور نظام الطبقات الذي جعل الفلاحين في أسفل الدرجات الاجتماعية، إذ جرى تقسيم الناس إلى ثلاث طبقات هي رجال الدين، والاسياد، والعوام، كما يوجد داخل كل طبقة سلم من التدرج الطبقي الذي يخضع بموجبه الأدنى للأعلى. وكان هذا الخضوع يتقل كاهل الفرد ويقيده بقيود متنوعه تفرض على حرياته، وأصبح وجود حقوق الإنسان أمراً ذلك فقد ظهرت بعض الاتجاهات الفكرية التي تدعو إلى الاعتراف بالحرريات السياسية و وجوب تقييد سلطة الحاكم.

تزعمت الكنيسة ورجالها الاتجاهات الفكرية الداعية إلى الاعتراف بالحرريات السياسية وتقييد سلطة الحكام بعد الصراع الذي احتدم بينها وبين الإمبراطور الذي أصبح يمثل الدولة القومية التي لا تعترف للفرد بأية حقوق، بل أن الملوك وخلال تلك المدة قد ازدادت قوتهم على اساس سلطتهم المستمدة من الله سبحانه وتعالى حسبما كانوا يدعون أيماناً منهم بنظرية التفويض الالهي التي اعتنقوها وتمسكوا بها، والتي وفقاً لها فأن لا حقوق للإنسان، إذ ان سلطة الملوك كانت مطلقة بسبب ذلك المفهوم الديني للسلطة.

وشهدت العصور الوسطى الكثير من الأحداث التي اسهمت بقدر او بأخر في نشوء حقوق الإنسان وتطورها على امتداد التاريخ البشري، وكانت البلدان الأوروبية النقطة الأولى لانطلاق هذه الأحداث والتطورات وتحديداً في بريطانيا. فكان صدور وثيقة العهد الأعظم لعام ١٢١٥م مقدمة

لهذه الأحداث، وهو عبارة عن وثيقة مكتوبة انتزعت من السلطة السياسية بعض الحقوق الأساسية، ويعد العهد الأعظم من أهم الوثائق الدستورية في بريطانيا أن لم يكن أهمها جميعاً وأهم ما جاء فيه (أن للإفراد حق التنقل والسفر داخل المملكة وخارجها بحرية وامن باستثناء الحروب لمصلحة المملكة، وعدم جواز حبس الفرد إلا بعد محاكمة عادلة، استقلال القضاء عن العرش.... الخ.